كالا يخفى ويخلى اى يعطى عفاء بالفتح اى كالتراب لا ثمر لها ولا يعتد بها بسبب
ضعفك لانك تعترض على الحكيم فى فعله تخصيصه لكل منكما بما اراده وقدره
ومن ثمة كان الحسد كفران نعمة المنعم ويأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب فخرج
بحاسد المنصرف اى الحسد المذموم الحسد المحمود المسمى بالغبطة وهو ان تتمنى ان يكون
لك من النعم والخيرات مثل ما لغيرك مع بقائها له فهذا مطلوب كما اشار اليه صلى
الله عليه وسلم لا حسد الا فى اثنين الحديث واحذر ان تتكل على رجائك فقط
من غير عمل فانه لا ينفع رجاء الا مع عمل ومن ثمة قالوا كل رجاء لم يصحبه
عمل فهو غرور بل مع رجائك اجتهد فات بالمستطاع من عمل التقى امتثالا
لقوله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم الناسخ على ما قيل لقوله تعالى اتقوا الله حق تقاته
فانه صلى الله عليه وسلم لما قام حتى تفطرت قدماه قيل له ... فلا ينبغى وبكى
فلا يكفر فالوا انبيا يطيقون ذلك فنزلت تلك مبينة لهم ان المطلوب انما هو ما
يقدرون عليه دون ما عداه ويصح ان يكون تلك مبينة للمراد من هذه فلا نسخ
وهو الاولى فقد يبلغ القليل ما لا يبلغه الكثير بواسطة مزيد اخلاص وانكسار
كما انه قد يسقط الثمار الكثيرة او النفيسة الاشاء اى النخيل الصغار اذا خلصت
ارضه ونادر خصبه ولا يسقط ذلك الكبار فكذلك انت فلا تقصر بسبب ضعفك
بالمعنى السابق عما لم يقرب الى القوى الناظر الى قوته نفسه ففى كلامه هنا نوع
من تمثيل وتذييل وهو اد فى فنون البلاغة والطف فى البراعة فتفيد الا

بالنخيل

بالنخيل الصغار وقع فى كلام الشارح ولم يبين ضبطه اهو بفتح الهمزة او بكسرها ولا انه با
المثناة او المثلثة ولم ار فى القاموس هذا الذى ذكره الشارح وانما الذى فى اشاء بالفتحة
ككتاب تفسيره بما يخرج من الشجر والثمار وفى الاثاء كالاناء بالمثلثة تفسيره بالحجارة
والماشية وهذا يمكن تنزيل كلام الناظم عليه اى ان النخلة اذا طالت وصعب
عليك رقيها قد يمكنك ان تسقط بعض ثمرها بضرب حجر واعلم ان افضل الاعمال وانفعها
انما واعظمها وسيلة هو مزيد محبة نبينا صلى الله عليه وسلم فانها سبب لكل خير دنيوى واخروى
فعليك ان تكون ممن امتلا قلبه بحب النبى صلى الله عليه وسلم امتثالا لقوله تعالى
قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله ولقوله صلى الله عليه وسلم لا يؤمن احدكم
حتى اكون احب اليه من اهله وماله وولده والناس اجمعين ومر الكلام على ذلك
قريبا بما ينبغى مراجعته واذا حصلت بهذه المحبة فابغ اى اطلب رضى الله ففى حبه الرضى
من الله نعم المنعم بما لا حصر فى الحاب والحباء اى العطاء منه تعم بجميع الخيرات الدنيوية
والاخروية كالتوفيق للاعمال الصالحة والفوز بالمقامات العلية فكون على حامل
ذلك اذا طلبته بمحبته صلى الله عليه وسلم فانها نعم الوسيلة فاتبعونى يحببكم الله
ثم عاد الى الضراعة واظهار المسكنة والضعف وابداء التحسر والحزن والاستغاثة بمن
لا يخيب المستغيثين به فقال متوسلا انه ببركة توسله به يتخلص من فرطات ذنوبه يا نبى
الهدى اى الدال على الله بالنسبة لكل احد ومنه وانك لتهدى الى صراط مستقيم او الموصل
اليه بالنسبة للمؤمنين ومنه انك لا تهدى من احببت ولكن الله يهدى من يشاء استغاثة

Copyright © King Saud University